مئوية
مسرح رمسيس
ملف خاص

الهلال
ذاكرة مصر الثقافية
تأسست عام ١٨٩٢م

العدد 1561 - مارس 2023 - الثمن 20 جنيها

130
عاما على ميلاده

بيرم.. فنان الشعب

جهود بيرم التونسى المسرحية

د. سيد على إسماعيل
كاتب مصرى

موهبة بيرم التونسي الأدبية والفنية في مجال الشعر والزجل جذبت أغلب الأقلام للكتابة عنه .. ولكنها ابتعدت عن أمور أخرى مهمة مثل المسرح!! وما لا يعرفه أحد حتى الآن أن بيرم التونسي بدأت جهوده المسرحية منذ عام 1917، عندما ألّف مسرحية «البربرى في مونت كارلو» لصالح فرقة الأوبريت الشرقى لصاحبها مصطفى أمين، التي مثلتها في «كازينو دي باريز»! وقام ببطولتها «علي الكسار» ومصطفى أمين وجلبي فودة ولينا إديال .. هكذا جاء في إعلانات جريدة «الأهرام».

وفي هذه الفترة – كما قال أحمد حسين حلمى في مجلة «الجامعة» عام 1935 – كان يكتب بيرم في مجلتى «النجاح» و«المسلة» بالإسكندرية، وكان يهاجم «عزيز عيد» ومسرحياته. وعندما أراد عزيز تأليف وإخراج مسرحية «شهرزاد» علمَ من ملحنها الشيخ سيد درويش أن الأزجال سيكتبها بيرم التونسي!! هنا قرر عزيز الانتقام من بيرم وإظهاره بالعاجز عن كتابة الأزجال، حيث وضع عزيز أسماء الشخصيات هكذا: «قرة، آدم أوغلى، قمع الدولة، زعبلة، السنجأ دار، ست الخاتون»! وجعل في النص مشهداً يجمعهم جميعاً وطلب من بيرم وضع زجل يجمع

بيرم التونسي

هـذه الأسـماء فـي موقـف اعتـراض علـى تعييـن زعبلـة في مركـز قيادة جيوش سـت الخاتـون! وقَبَل بيـرم التحـدى ووضع جميع الأسـماء فـي ثلاثـة أبيـات زجليـة – فـى موقـف واحـد – هكذا:

لازم إحنا نكون الأَولى

قرة وآدم أوغلى وقمع الدولة

لسه أنت يا زعبلة صغار

إزاي ما تصبح سنجـأ دار

فيرد عليهم زعبلة قائلاً:

ست الخاتون حبتني

شافتنى عاقل رقتنى

ومسـرحية «شـهرزاد» مثلتها فرقة سـيد درويـش المسـرحية فـي يونيـة 1921 بـدار الأوبـرا وتقـع فـي ثلاثـة فصـول وأربعـة مناظـر، وقـام بتمثيلهـا: سـيد درويـش، حسـين ريـاض، حسـن القصبجـي، حيـاة صبـري، عمـر وصفي. بعـد ذلك نُفـى بيرم إلـى فرنسـا، وأثنـاء نفيـه ألّـف مسـرحية «ليلـة مـن ألف ليلـة» لصالح فرقـة «فاطمة رشـدى» التي مثلتهـا عام 1931 على مسـرح حديقـة الأزبكيـة، ومثلتهـا فاطمـة رشـدى،

> **في مسرحية «ليلة من ألف ليلة» طالبت الرقيبة أمينة الصاوى بحذف عبارات خرج فيها بيرم عن المألوف والمقبول من الألفاظ التي تلقى على خشبة المسرح وأمام الجمهور**

وكذلـك عزيز عيد، وحسـين ريـاض، وزينب صدقـى، وأخرجهـا عزيـز عيـد. وفـي عام 1934 مثلهـا علـي الكسـار من خـلال فرقته بمسـرح الماجسـتيك بشـارع عمـاد الدين، ولكن باسـم آخر هـو «بنت الشـحات»، وقام بتلحينهـا: سـيد مصطفـى وعـزت الجاهلى وحسـن كامل.

وفي عـام 1949 مثلت «الفرقة المصرية» المسـرحية نفسـها وباسـمها «ليلـة من ألف ليلـة» علـى دار الأوبـرا مـن إخـراج زكـي طليمـات، وألحان أحمد صدقـي، ومثلها كل مـن: أحمد علام، حسـن البـارودى، فردوس حسـن، سـعيد خليـل، فـؤاد شـفيق، عبـد المجيد شـكرى، محمود رضـا، ثريا فخري، عبد العزيز خليل، شـفيق نور الدين، سـامية رشـدى، كمـال حسـين، فـؤاد فهميـم، علي رشـدى، محمد السـبع.

ومـن الطريف أننـا أطلعنا علـى التقرير الرقابى الـذي كتبته الرقيبة «أمينة الصاوي» لهـذه المسـرحية، وفيه طالبـت بحذف عدة عبـارات خـرج فيهـا بيـرم التونسـي عـن المألـوف والمقبول مـن الألفاظ التـي تُلقى علـى خشـبة المسـرح وأمـام الجمهـور!! ومنهـا: "بنـات مسـطولين ... سـاعة نهجم

وساعة نسكر الله أكبر ... لا جوامع ولا أذكار ولا دين يا ابن ال؟؟؟ [كلمة سب لا يصح نشرها] ... الخليفة بتاع نسوان قرارى ... يا ابن المرة ... مبسوط يا تيس ... الليلة أشيلك شيل ... الله أنا فوق قلبها ... الليلة تجيب لنا راس الخليفة ... لبس بنت الستين ألف جزمة"!! وطالبت الرقيبة بحذف منظرين، الأول "منظر تمزيق خطاب الخليفة والبصق عليه"، والآخر "حركة لمس الثدى"!! وبسبب هذا التقرير، أشّر مدير الرقابة عليه قائلاً: "يُصرح للسيدة أمينة الصاوي بمشاهدة البروفات في دار الأوبرا". ومعنى هذه التأشيرة أن الرقيبة أمينة الصاوي ستحضر البروفة النهائية لتتأكد من حذف الفرقة للعبارات المنصوص عليها في التقرير، وقد تم ذلك بالفعل، بدليل أن المسرحية عُرضت!!

في عام 1932 ألّف بيرم التونسى مسرحية جديدة لفرقة فاطمة رشدي بعنوان «عقيلة»، وعُرضت على مسرح «حديقة الأزبكية» بطولة: فاطمة رشدى، وعزيز عيد مخرجها، وحسين رياض، وزينب صدقي. والمسرحية نالت نجاحاً كبيراً، فكتب عنها ناقد مجلة «المصور» مقالة مادحة، قال فيها: "إن واضعها نحا فيها نحواً جديداً وألبسها ثوباً من قوة الموضوع فجاءت مسرحيته أمتع ما أخرجت الفرقة في عامها هذا .... وكفى أن أقول إنها كانت محبوكة الأطراف متينة البناء سلسة الأسلوب رائعة البيان. أما أزجالها فوحي الخيال ونتاج الشاعرية الحقة ولم أجد مأخذاً على الأسلوب أو على قوة الزجل وقيامه بخدمة الموضوع أجلّ خدمة، كذلك لم أجد من مأخذ على المسرحية مطلقاً". وفي عام 1937 بدأت

حملة للاهتمام بفن الأوبرا، فتذكر النقاد مسرحية «عقيلة» كون بيرم ألفها بوصفها أوبرا ملحنة من بدايتها إلى نهايتها، لكن فاطمة رشدي مثلتها إلقاءً وليست غناءً، لذلك حاول عزيز عيد أن يخرجها على المسرح إخراجاً أوبرالياً، وعهد بتلحينها إلى الموسيقى الشيخ محمود صبح، الذى لحّن نصفها وتوقف المشروع لقلّة المال!! وكل من قرأ النوتات الموسيقية التي كتبها «محمود صبح» يشعر بالحزن لعدم اكتمال المشروع، مثل الأستاذ «أحمد رامى»، الذي قال: "إن هذا التلحين لم يكن إلا إيحاء سامياً .. فحبذا لو استطعنا أن نجد الطرق لإخراج هذه الرواية الغنائية على المسرح، ولو ظهرت لكانت خير باكورة لإيجاد

> **لم يكتف بيرم التونسي بتأليف المسرحيات أو وضع حوارها وأزجالها للفرق المسرحية الكبرى، بل كان يؤلف أعمالاً للصالات الغنائية والاستعراضية مثل صالة ببا عز الدين**

الأوبـرا الحقيقيـة فـي مصـر .. ولكـن أين المال؟".

وفـي عـام 1940 ألـف الدكتـور صبـرى فهمـى رواية «يـوم القيامـة»، فقـام بيـرم التونسـى بكتابـة الحوار والأزجـال والأغانى وأعدّها بصـورة «أوبريـت»، وقدمتها الفرقة القوميـة بالأوبـرا الملكيـة من إخـراج عمر جميعـي، وتلحيـن محمـود عبـد الرحمـن، ومـن تمثيل: منسـى فهمي، نجمـة إبراهيم، عبـاس فـارس، أنـور وجـدى. وفـي عـام 1943 مُثلـت للمـرة الثانية مـن تلحين زكريا أحمـد، وقدمتهـا الفرقـة المصريـة للتمثيل والموسـيقى على مسـرح حديقة الأزبكية من تمثيـل: منسـى فهمـي، عباس فـارس، فؤاد شـفيق، مختـار عثمـان، محمود رضـا، عبد العزيـز خليـل، فـؤاد فهيم، فـردوس محمد، ثريـا فخرى، سـعيد خليـل، يحيى شـاهين، محمـود إسـماعيل، سـرينا إبراهيم، شـفيق نـور الديـن، حسـن إسـماعيل، سـامية عبد العزيـز، حسـن سـالم، المطربة رجـاء، عبد الوهـاب حلمـى، ألحـان جديـدة مـن وضع الأسـتاذ عبـد الوهـاب حلمـي، أوركسـترا بقيـادة محمـود عبـد الرحمن، فرقـة ألحان برياسـة سـيد مصطفـى. وقُدمـت للمـرة الثالثـة عـام 1961 مـن تلحين زكريـا أحمد، وإخـراج زكي طليمـات، بطولة وغناء إبراهيم حمـودة، وحورية حسـن.

وفـي عـام 1944 كتـب بيـرم التونسـي ملحمـة عنوانها «محمد علـي»، قامت بتمثيل بعض مشـاهدها الفرقـة المصريـة للتمثيل والموسـيقى بالأوبـرا في حفـل تكريم «عبد الحميـد عبـد الحـق» باشـا وزيـر الشـئون الاجتماعيـة. وفـي مـارس 1945 عرضـت الفرقـة المصريـة للتمثيل والموسـيقى على

فرقة فاطمة رشدى

افتتاح الموسم الخامس في ميدان الجهاد الفني على انغم مسرح

تليفون ٥٨٣٨٤ تياترو حديقة الازبكية تليفون ٥٨٣٨٤

ابتداء من الاحد اول نوفمبر سنة ١٩٣١ الساعة ٨و٤٥ مساء. والايام التالية تفتح الفرقة موسمها بنوع جديد وابتكار شرقي حديث في التأليف والاخراج والتمثيل لفطاحل المؤلفين الشرقيين وعلى رأسهم امير الشعراء ونوابغ الممثلين المصريين

ليلة من الف ليلة

كوميدى شرقية رحلية للاستاذ بيرم ذات تسعة مناظر

تمثل فاطمة رشدى | تخرج الرواية وتمثل دور شحاتة الاستاذ عزيز عيد

يمثل القنصر	تمثل قوت القلوب
حسين رياض	زينب صدقي

اسعار الدخول

٧٥ بنوار	١٢ فوتيل بمماز	٥ بلكون
٦٠ لوج	٨ فوتيل ستال	٣ املا

كل ليلة سواريه الساعة ٨ و ٤٥ ماعدا يومى الجمعة والاحد ماتينيه الساعة ٦ تماما

مسـرح حديقـة الأزبكيـة مسـرحية «عزيزة ويونـس» تأليف بيرم التونسـي، تلحين زكريا أحمـد، إخراج فتـوح نشـاطي. وكان الاتفاق أن تقوم ببطولتها المطربة «أسـمهان»، ولكن القـدر لم يشـأ ذلك بسـبب وفاتهـا، فقامت بالبطولـة «فتحيـة شـريف»، بالاشـتراك مع أبطـال المسـرح المصـرى، ومنهـم: منسـى فهمـى، عباس فـارس، مختار عثمـان، فؤاد شـفيق، سـراج منيـر، محمـود رضـا، عبـد العزيـز خليل، فـؤاد فهيم، حسـن البارودي، يحيى شـاهين، عبد المجيد شـكرى، عباس يونـس، سـرينا إبراهيـم، رفيعـة البـارودي، عبـد العزيـز الجاهلـي. أمـا الغنـاء فـكان لفتحية شـريف، ومحمد البكار. والموسـيقى للأسـتاذ محمد حسـن الشـجاعي.

وفـي عـام 1946 كتـب بيـرم مسـرحية «القهـوة البلـدي»، التـي عرضتهـا مجموعة مـن طـلاب وطالبـات المعهـد العالـي لفن التمثيـل العربـي فـي حفلـة سـمو الأمير شـويكار بمناسـبة عيد ميلاد الملـك فاروق يـوم 11/2/1946، وتـم التمثيـل فـي قصـر الأميـرة وفـي حضـور الملك، "الـذي تفضل فشـمل الطلبـة بعطفه إذ كلـف مدير المعهد – زكـي طليمـات – بأن يحمـل إليهم رضاءه

السامي وإعجابه. كما أن سمو الأميرة تكرمت فوقفت للمعهد مكافأة سنوية قدرها ثلاثمائة جنيه في العام توزع بين النابهين والنابهات بقسمى المعهد.. التمثيل والنقد".. هكذا جاء في برنامج الحفل الذي وُزع حينها!

لم يكتف بيرم التونسي بتأليف المسرحيات أو وضع حوارها وأزجالها للفرق المسرحية الكبرى، بل كان يؤلف أعمالاً للصالات الغنائية والاستعراضية، مثل «صالة ببا عز الدين» التي مثلت – من تأليف بيرم التونسي – مسرحية «أنشودة الورد» وإسكتش «من فضلك» عام 1934. كما ألف بيرم مسرحية «أقابلك فين»، وإسكتش «بنات مردين»، واستعراض «غانيات البلاج» لصالة بديعة مصابني عام 1938. وكتب مسرحيتي «مايسة» و«مدام بترفلاي» لفرقة المطربة ملك عام 1940، ثم كتب لها مسرحية «بنت بغداد» وقامت بتلحينها ملك بنفسها وقدمتها عام 1942 على مسرحها. ومن نماذج الأغاني الموجودة في أعمال الصالات من تأليف بيرم، أغنية عن الابتسام هذه بعض سطورها:

الابتسام بقى كده ليه دون

سخيف وتحته غرض مدفون

ابتسمت لي الخدامة

قلت يا واد خير وسلامة

أتاري اللئيمة المنضامة

نهارها كاسرة ست صحون

وأغنية أخرى مطلعها:

هنا وهنا

هنا وهنا

معاك فلوس تعا هنا

ما فيش فلوس خليك هنا

وأغنية ثالثة مطلعها:

أنا وأنت مظبوطين في كابين واللذة عا البوليس رايحين

تفرغ بيرم التونسي في أواخر أيامه لتأليف نصوص مسرحية لمسرح العرائس، عندما بدأ يظهر هذا المسرح في مصر أواخر الخمسينيات! وظهرت جهود بيرم في الموسم الثاني لعروض فرقة مسرح القاهرة للعرائس في أواخر أبريل 1960 بعرض مسرحيتين على مسرح معهد الموسيقى العربية: المسرحية الأولى «بنت السلطان» تأليف بيرم التونسي وسيناريو صلاح جاهين، موسيقى وألحان على فراج. والأخرى مسرحية «الديك العجيب» – من الأدب الروماني – تأليف «إيوان كربانجا»، واقتباس «بيرم التونسي» وموسيقاها التصويرية من تأليف «جول أورموزسكو». وقامت الخبيرتان الرومانيتان «أوجيني بوبوفيتش» و«ميوارا بوسكو» بإخراج المسرحيتين والإشراف عليهما.

> **تفرغ بيرم التونسي في أواخر أيامه لتأليف نصوص مسرحية لمسرح العرائس، عندما بدأ يظهر هذا المسرح في مصر أواخر الخمسينيات**

كانت المسرحيتان تُعرضان معاً كل ليلة في برنامج واحد، فشاهدهما «جلال فهمي»، وكتب عنهما كلمة – في جريدة «المساء» – أبان فيها أن البرنامج المعروض لا يرقى إلى المستوى الفني للموسم الأول! والأسباب كثيرة، منها: خلو البرامج تماماً من المتنوعات والمشوقات التي تجذب الجماهير إليها. إذ أن تقديم مسرحيتين في برنامج واحد يهدفان إلى تعليم الأغراض النبيلة بصورة خطابية، لا يمكن أن يحتملهما الصغار أو الكبار! كما أن وسائل الاستماع في المسرحيتين لم تكن تساعد على تتبع الحوار، الذي وصل إلى آذان المشاهدين مشوشاً وغير واضح. كما أن الأغاني كانت كثيرة في مسرحية «بنت السلطان»، مقابل عدم وجود أية أغنية في مسرحية «الديك العجيب».

وفي مقابل هذه السلبيات، كانت هناك إيجابيات، ذكرها «جلال فهمي» قائلاً: ".. أما الديكور والإضاءة فهما العنصران الوحيدان اللذان حافظا على مستواهما الفني كما شاهدناهما في الموسم الماضي .. ديكورات رمزية وساحات وألوان تتناسب مع المشاهد والحوادث التي تدور أمامنا .. وكذلك ساعدت الإضاءة على إضفاء الجو المناسب لتلك المشاهد. ومن الأشياء الموفقة التي يجب التنويه عنها .. الموسيقى التي كتبها «علي فراج» لمسرحية «بنت السلطان» .. كانت رقيقة ومناسبة لمقتضيات حوادث المسرحية. ولهذا وجب علينا أن ننبه أبطال مسرح العرائس إلى ضرورة المحافظة على مستواهم الفني الذي طالعونا به في الموسم الماضي .. وهم جديرون بهذه الثقة".

ومع استمرار نجاح عروض مسرحيتي «بنت السلطان» و«الديك العجيب»، بدأ الاهتمام بمسرح العرائس والكتابة عنه، مثل «مشكلة التأليف» حيث لاحظ الجميع أن شخصين فقط يؤلفان له، هما «صلاح جاهين» و«بيرم التونسي» مع الإشارة إلى احتمال انضمام «نعمان عاشور» و«عبد الرحمن الخميسي» قريباً إلى كُتّاب مسرح العرائس!